خطاب الكراهية أزمة عالمية (دراسة وصفية تحليلية من منظور إسلامي)

Combating hate speech from an Islamic perspective (A descriptive analytical study)

Dr. Souaad Muhammad Abbas
Assistant Professor Faculty of Arabic and Islamic Studies
AIOU Islamabad
Email: Souaad.muhammad@aiou.edu.pk

Abstract
The stigma of hate speech is one of the global issues of the present era and is a major threat to peaceful coexistence. It is a discourse that sows hatred between religions, and creates dissonance among different cultures and nations alike. It doest not only form the most common causes that create strife in societies but it is injustice in it's all forms. The negative use of social media has also added fuel in fire and exacerbated the use of bad language such as insults, cursing, intolerance and racism which leads to the destruction of society and shakes peace in general. Since Islam is a religion of peace and humanity it emphasizes on the stability and strength of societies and protects them from the temptations that harm them, it has morals, ethics and instructions that eliminate this discourse in its cradle, so it does not extend and does not apply in society. Keeping in view the mere responsibility of being a Muslim in restoring Maqasid-al- Shariah(objectives of Shariah) this study aims at the first place to define what hate speech is presenting an elaboration from an Islamic perspective as lack of clear definition encourages actions that are offensive and disguised under the umbrella of freedom of expression. Secondly this study moves to discuss the major forms of hate speech and the main factors that lead to incitement of hatred and intolerance in the society. The research would be concluded by discussing the role of society in general and Muslim Ummah in particular in combating hate speech to restore peace in their respective societies and make it a better place to live.

Keywords: Hate speech, Freedom of expression, Maqasid-al-Shariah, Interfaith dialogue

وصمة خطاب الكراهية هي إحدى القضايا العالمية في العصر الحالي وتشكل تهديدًا رئيسيًا للتعايش السلمي. إنه خطاب يزرع الكراهية بين الأديان ويخلق التنافر بين الثقافات والأمم على حد سواء. إنه لا يشكل فقط الأسباب الأكثر شيوعًا التي تخلق الفتنة في المجتمعات ، بل هو الظلم بجميع أشكاله، كما أدى الاستخدام السلبي لوسائل التواصل الاجتماعي إلى إذكاء النار وفاقم استخدام الألفاظ البذيئة مثل

الشتائم والسب والتعصب والعنصرية مما يؤدي إلى تدمير المجتمع وزعزعة السلام بشكل عام. بم أن الإسلام دين سلام وإنسانية فهو يؤكد على استقرار المجتمعات وقوتها ويقيها من الفتن التي تضر بها ، وله أخلاق وتعليمات تقضي على هذا الخطاب في مهده حتى لا يمتد. مع الأخذ في الاعتبار مسؤولية كوني مسلمة في استعادة مقاصد الشريعة (أهداف الشريعة) ، تهدف هذه الدراسة في المقام الأول إلى تحديد ما يقدمه خطاب الكراهية من تفصيل من منظور إسلامي ، حيث إن عدم وجود تعريف واضح يشجع على الأفعال السيئة والمتنكرة تحت مظلة حرية التعبير. ثانيًا ، تتجه هذه الدراسة إلى مناقشة الأشكال الرئيسية لخطاب الكراهية والعوامل الرئيسية التي تؤدي إلى التحريض على الكراهية والتعصب في المجتمع. ويختتم البحث بمناقشة دور المجتمع بشكل عام والأمة الإسلامية بشكل خاص في مكافحة خطاب الكراهية لإعادة السلام في مجتمعاتهم وجعلها مكانًا أفضل للعيش.

مفهوم خطاب الكراهية:

على الرغم من تكرار خطاب الكراهية في السنوات الأخيرة ، إلا أنه لا يوجد تعريف مقبول عالميًا للحصول على إلمام أوسع بمفهوم خطاب الكراهية ، إليك بعض من استنتاجات الخبراء والعديد من المقترحات التي سيتم استعراضها في هذا الصدد.

يعرّف قاموس (Black Law) خطاب الكراهية بأنه "خطاب لا يحمل أي معنى آخر غير التعبير عن الكراهية لجماعة ما كعرق معين وخاصة في الظروف حيث من المحتمل أن يثير الاتصال العنف ".[1]

وفقًا للدراسة التي أجريت على مستوى الاتحاد الأوروبي والتقييمات الوطنية حول خطاب الكراهية ، فإن "خطاب الكراهية"يشكل تشويهًا لسمعة مجموعة اجتماعية ، يصورها بعض المواطنين المعينين بالخصائص العرقية أو الدينية ، مصحوبة بالتحريض على العداء والعنف و التمييز ضد هذه المجموعة ".[2]

وصفت سوزان بينيش ، مستشارة المستشار الخاص للأمم المتحدة على أن الخطاب الذي يحض على الكراهية هو: الخطاب الذي يهاجم أو ينتقص من قدر جماعة أو شخص ، بسبب خصائصه للمجموعة التي ينتمي إليها.[3]

من المنظور الأوروبي ، فإن خطاب الكراهية هو: "يُفهم على أنه يغطي جميع أشكال التعبير الذي ينشر أو يحرض أو يروّج أو يبرر الكراهية العنصرية أو كراهية الأجانب أو معاداة الأديان السامية أو أشكال أخرى من الكراهية على أساس التعصب ".[4]

كل التعريفات التي سبقت لا تقدم لنا صورة واضحة لمفهوم خطاب الكراهية ولا تقدم تعريفا شاملا يحيط بجميع جوانب مفهوم خطاب الكراهية بما فيها المحتوى والمضمون والمحركات و الآثار المترتبة وغيرها.

خطاب الكراهية في ميزانية التعاليم الإسلامية:

قد جعل الإسلام تماسك المجتمعات وانسجامها و تعاون أفرادها مقصداً من مقاصده الشريفة و غاياته النبيلة؛ ونهى عن إشاعة روح الكراهية والبغضاء بين الناس،قال تعالى'' يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ''[5] فلا يتحقق التعارف اذا كان خطاب الكراهية يسود هذا المجتمع.

وقد جلى القرآن أن تآلف القلوب وتوافقها نعمة كبيرة من الله على عباده،قال تعالى:'' وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ".[6]

ولسيادة الأمن والسلام في المجتمع طلب الإسلام من المسلم أن يزين خطابه بالقول الحسن ،قال تعالى:''وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ[7]'' وقال تعالى:'' وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً''[8]، وحث المسلم على عدم الاستجابة لخطاب الكراهية أو المقابلة بالمثل فقال تعالى:''وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاماً''[9] ، يقول الطبري في تفسيرها: وإذا خاطبهم الجاهلون بالله بما يكرهونه من القول، أجابوهم بالمعروف من القول، والسداد من الخطاب.[10]

بل قدم الإسلام منهجا مثمرا وهو أن يكون الخطاب في أعلى مستوى غايته الصلاح والمعروف قال تعالى:'' لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً''.[11]

أما خطاب الكراهية فهو من مكر الشيطان لبث روح التنافر، ولن يكبح هذا المكر ويقابله كحاجز إلا الكلام على أحسن وجه فيقول الله سبحانه: (وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ)[12].

بم أن خطاب الكراهة خطابا منحرفا عن محور الوسطية فسبب إنطلاقه" إما غلو حانق، وإما انحراف ساقط؛ ليصبح الخطاب الوسطي ضحية كِلَا طرفَيْ خطابِ الكراهية"[13]، ولذلك لا نجد له رجع صدى في أسماع النبلاء ذوي الرزانة والتثبُّت و الحكمة، وأما الخطاب الوسطي فإنه نجد له دائما أثر طيب لدى الأسماع، ويكون في العلو دائما، قال تعالى(وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا)[14]، ويؤكد الإسلام على ضرورة احترام معتقدات الآخرين وحظر عن تحقيرها وتسفيهها لأن ذلك يؤدي ذلك إلى ردة فعل عكسية والمقابلة بالمثل بل وتضاعفه وتؤول إلى فرقة وتشتت،قال تعالى:''وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ''[15]، حتى أن الإسلام وضع قواعد وأسس للحوار والمجادلة أن تكون بالتي هي أحسن وسيأتي الكلام عليه لاحقا، قال تعالى:'' وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ''[16] ومن الإحسان معاملة المسلمين مع أصحاب الأديان الأخرى بالبر والتقوى، قال تعالى:'' لا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنْ الَّذِينَ لَمْ

يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ"[17]، وخطاب الكراهية يتناقض تماما مع أسلوب الإحسان إلى الآخرين.

لذلك فالواجب على المسلم أن يتجنب في خطابه إلى كل ما يؤدي إلى كل ما يثير الكراهية و الشحناء بين الناس، ويبتعد عن كل ما يسبب خطرا للأمن والسلم في المجتمع، ويتجنب عن كل ما يخل بالاستقرار الاجتماعي؛ امتثالاً لقوله تعالى:"ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ"[18]، فمن أراد أن يكون كلامه مقبولا عند الناس و أن يكون له أثرا ايجابيا فلا بد أن يجعله مبنيًّا على الإشفاق بالناس لا الإسفاف بهم، ويحاول قدر الإمكان أن ينفع الناس لا أن يضر بهم، وأن يكون رحيما وليس قاسيا عليهم، فبذلكم قال الله تعالى عن النبي صلوات الله وسلامه عليه الذي أوتي جوامع الكلم : (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ)[19].

فالرحمة و الشفقة والرأفة صفات لا تجتمع إلا في إنسان ذو أخلاق رفيعة ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها عن النبي صلوات الله وسلامه عليه: (كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ)[20]. فلذلك لا تجتمع هذه الصفات في امرئ يحمل لسانه خطاب الكراهية.

نستنتج أن خطاب الكراهية هو عنف لفظي لا طائل تحته ولا جدوى منه ولذلك قال الله تعالى يقول للنبي صلى الله عليه وسلم-: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ)[21]، فخطاب الكراهية خطاب يشتت ولا يجمع، يبعد ولا يقرب، يخرب ولا يصلح.

فلذلك إذا عجز المرء على أن يهذب كلامه و يصبغه بصبغة المحبة و الرحمة و التعاون فعليه بالصمت، مصداقا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "مَنْ كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو لِيَصْمُتْ"[22] (رواه البخاري، ومسلم).

سيتم تعريف خطاب الكراهية من منظور أسلامي بعد الإستعراض لأشكال و محتوى خطاب الكراهية.

مظاهر خطاب الكراهية في الإسلام:

في ظل الشريعة الإسلامية التقليدية ، يظهر خطاب الكراهية في نوعين هما "الأقوال و الأفعال ".

أولاً :يغطي شكل الأقوال أي تعبير يأتي في الكلام المباشر ، والبيانات ، والتصريحات ، والإعلانات ، والشائعات ، والهتافات ، والمقالات ، والكتب ، والرسائل ، والمنشورات أو مواد أو فتاوى أو رسائل بريد إلكتروني أو ترويج لمواد أو رسوم متحركة بأي شكل من الأشكال .يُفهم هذا من الاتجاه العام للنصوص القرآنية ،كقوله تعالى: "وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا"[23] ، و قوله تعالى" وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ"[24] بكلمات" تكلم

"و"كلمة "في هذه الآيات يتضح أن الشريعة الإسلامية لا تقتصر على شكل أي خطاب مباشر ولكن أي خطاب قد يؤدي إلى الكراهية أو يشكل كمقدمة لخطاب الكراهية.

ثانيًا ، يتضمن شكل الأفعال بمعنى أي عمل يدعم الكراهية، سواء كان في شكل دعم عام ، أو تبرير ، أو نشر ، أو المساعدة على نشرخطاب الكراهية مثل خلق الجو المناسب للترويج لهذا الخطاب من خلال عقد أو المشاركة في الاجتماعات أو المؤتمرات التي تستخدم خطاب الكراهية ، أو من خلال تقديم الدعم المالي لها أو رعايتها أو حمايتها. هذا المفهوم يشمل جميع الإجراءات والتسهيلات التي تستخدم لدعم خطاب الكراهية سرًا أو علنا[25].

ينضم في هذا القسم موقف الجماعات الحكومية أو الرسمية من الحياد الكامل الذي لا يؤخذ في الاعتبار فعل من أفعال دعم خطاب الكراهية ولكنه يعتبر دعم ضمني يندرج ضمن مفهوم "الفعل" مع استثناء المجموعات الغير الرسمية لأنهم لا يملكون السلطة ، بينما الصمت والحياد من أصحاب السلطة يعتبر من الدعم العام أو المشاركة مع مروجي هذه الأنواع من الكلام. و هذا هو ما أطلق عليه القرآن الكريم "بالتعاون على الإثم والعدوان" قال تعالى: "وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبَرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ"[26]، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم:"إنَّ الدالَ على الخيرِ كفاعلِه"[27].

إذن تعتبر الشريعة الإسلامية " أي كلمة أو فعل " يعد شكلاً من أشكال خطاب الكراهية في حال كان المحتوى وسياق التعبير يدعو إلى الكراهية.

محتوى الكلام الذي يحض على خطاب الكراهية:

يشير القانون الدولي على أن التعبير الذي ينتهك أحد المجالات التالية يعتبر خطابا كراهيا وهذه المجالات هي: الأصل القومي أو العرقي أو الديني أو اللون أو الدين واللغة والكرامة الإنسانية وحقوق الإنسان.

أما المحتوى من منظور إسلامي تقليدي باعتباره "كلامًا يحض على الكراهية" ، بالإضافة إلى ما سبق يجب أن ينتهك أحد المجالات التالية:

مخالفة أحد الثوابت الإسلامية:

خطاب مسيء ضد الكيان الإلهي:

أي كلمة أو تعبير يقصد به السخرية أو الإهانة أو التقليل من شأن الكيان الإلهي غير مقبول بموجب الشريعة الإسلامية ومن أعظم نواقض الإسلام. وهذا يشمل الإساءة إلى الله وجل وعلا أو الإساءة إلى كلام الله، قال الله تعالى:

"إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا"[28].

شدد النص القرآني على أن أي إساءة لله تعالى أو كلام الله سواء بالقول أو الفعل ممنوع وغير مقبول ومحرم و مرفوض وفاعله ان كان مسلما فهو مرتد عن الإسلام وكافر يستتاب [29].

الكلام المسيء للنبي صلى الله عليه وسلم:

قال الله تعالى:

1. "وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ ،لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ" وقال تعالى:" إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا"[30].

أجمع العلماء على أن من سب الرسول صلى الله عليه وسلم كافر مرتد يجب قتله. فإن كان الإستهزاء بآيات الله ورسوله كفر، فالسب بالطريق الأولى[31].

الكلام المسيء لزوجات الرسول وآله وأقاربهم:

الإساءة إلى زوجات الرسول محمد صلى الله عليه وسلم أو أي فرد من آله صلى الله عليه وسلم إثم وحرام بموجب الشريعة الإسلامية. قالت عائشة رضي الله عنها:

قال: فقام رسول الله (وخاطب) الناس وسأل من يشاء:

(أنَّ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ خَطَبَ النَّاسَ فَحَمِدَ اللَّهَ وأَثْنَى عليه وقالَ :ما تُشِيرُونَ عَلَيَّ في قَوْمٍ يَسُبُّونَ أهْلِي، ما عَلِمْتُ عليهم مِن سُوءٍ قَطُّ...)[32]

الكلام المسيء لأصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم:

هم الذين صاحبوا الرسول صلى الله عليه وسلم و نقلوا الدين إلى الأجيال المتعاقبة فسبهم والسخرية منهم هو في الحقيقة إهانة للنبي صلى الله عليه وسلم وليعاذ بالله.

قال النبي صلى الله عليه وسلم:

"لا تَسُبُّوا أصْحابِي، لا تَسُبُّوا أصْحابِي، فَوالذي نَفْسِي بيَدِهِ لو أنَّ أحَدَكُمْ أنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، ما أدْرَكَ مُدَّ أحَدِهِمْ، ولا نَصِيفَهُ".[33]

انتهاك حرمة الديانات السماوية:

تؤكد الشريعة الإسلامية على مبدأ حرية الدين في العديد من النصوص القرآنية. قال الله تعالى "لا إكراه في الدين"[34]. هذا النص يثبت أن الشرع الإسلامي لا يجبر أحد على قبول الإسلام.

و قال الله تعالى: "لكم دينكم ولي ديني"[35]، في هذا النص ، أمر الله نبيه أن يقول لغير المسلمين أن لهم الحق في التمسك بدينهم وفي المقابل له الحق في التمسك بدينه.في هذا النص نجد التأييد للتعايش السلمي.

ونجد أن أول معاهدة في الإسلام كفلت حرية الدين حيث نصت على: "الاعتراف باليهود كمجتمع منفصل متحالف مع الأمة الإسلامية "[36]. علاوة على ذلك ، اعتبرت الشريعة الإسلامية ازدراء الأديان أو أتباعها إهانة محرمة وغير مقبولة، قال الله تعالى: "وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ"[37]،فتعتبر هذه الآية كقاعدة أساسية في إحترام عقائد الأديان الأخرى، وفقًا للشريعة الإسلامية لكل فرد الحق أن يعتقد أن دينه هو الدين الحق الوحيد ، لكن ليس له الحق في تحويل هذا الاعتقاد إلى كلام أو تصريحات تدعو إلى الازدراء أو السخرية من الأديان الأخرى. ولا بد أن يكون واضحا أن أحكام الردة في الشريعة الإسلامية لا تتعارض مع حرية المعتقد. وذلك لأن مصطلح الردة هو مغادرة الإسلام لدين آخر فأي شخص يريد اعتناق الإسلام ، فيجب أن يكون على دراية كاملة من جميع أحكام الإسلام ، بما في ذلك أحكام الردة عن الإسلام. كما أن التنقل بين الأديان يؤدي إلى التلاعب بالعقائد والتأرجح من عقيدة إلى أخرى حسب الأهواء والشهوات[38] .

انتهاك كرامة الإنسان:

حسب المنظور الإسلامي أكرم الله الإنسان سواء رجل أو إمرأة وجعله من أشرف المخلوقات وفق ماجاء في القرآن الكريم "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً"[39] وقال عزوجل: "لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ"[40]. وقال تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ"[41].

كل النصوص التي وردت تؤكد على إكرام الله للإنسان ، ونجد أن الآيات تنص صراحةً على رفض التمييز و المفاضلة بين الناس والقبائل على أساس اللون أو الجنس أو العرق ، بدلًا من ذلك جعل و الإسلام التقوى الأعمال الصالحة معيار الأفضلية. الحاصل هو أن القانون الأسلامي يرفض سياق الكراهية بشتى أنواعها القومية أو العنصرية أو الدينية أو التحريض على العداء أو العنف أو التمييز بأي شكل ، بما في ذلك العرق أو اللون أو الدين أو اللغة و غيره.

و يجب أن تتوافق حرية التعبير مع مبدأ الإحترام الكامل لأتباع الديانات المختلفة. على الرغم من أن المسلمين يعتقدون أن الإسلام هو الدين الحق الوحيد، تطلب الشريعة الإسلامية من المسلمين احترام الديانات الأخرى ، لأن المعتقد الديني حق مكفول للجميع ولا يتعارض مع احترام الدين.

من المهم أن ندرك أن الشريعة الإسلامية تتبنى **خمسة مقاصد**[42] تتجسد فيها الحماية والحفاظ على الضروريات الأساسية ، وهي حفظ الدين والحياة والمال والعقل والنسل.

حفظ الدين و قد سبق عنه الكلام سابقا فيما يتعلق بإحترام قداسة الأديان الأخرى.

حفظ الحياة:

تهدف الشريعة الإسلامية إلى حماية حياة الإنسان واعتبارها مشبعة بالقداسة. قال الله تعالى "مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا"[43]. الشريعة الإسلامية لا تحظر فقط من الإعتداء على الإنسانية ككل ، ولكنها تحظر من الجرائم ضد حتى شخص واحد.

كل تعبير يهدف إلى التحريض على قتل شخص أو حرمانه من مقومات الحياة الأساسية جريمة بموجب الشريعة الإسلامية.

الحق في حماية الممتلكات الشخصية (حفظ المال):

تضمن الشريعة الإسلامية حقوق الملكية الشخصية ، بما في ذلك الحق في الثروة والمحافظة عليها من الممتلكات الخاصة كما أنه حدد الإسلام طرق الكسب المباحة للإحتراز من الحرام. ولقد طورت أنظمة قانونية لتنظيم المعاملات التجارية، و أعلن بوضوح أن هذه المعاملات يجب أن تستند إلى رغبة صريحة (أي رضا) . ووضع الإسلام نظما خاصا بحيث لا يتزلزل التوازن الإجتماعي كنظام الزكاة و الإرث وغيره. و لأجل حماية الثروة والممتلكات ، تعتبر السرقة جريمة يعاقب عليها القانون .الحاصل أنه أي تعبير الذي يدعو إلى كراهية الإنسان أو التحريض عليه على أساس المال أو الممتلكات الشخصية جريمة بموجب الشريعة الإسلامية.

الحق في حماية العقل:

يعتبر العقل من أهم ما يميز الإنسان عن سائر المخلوقات و لذلك جعله الله خليفة في الأرض وأهلا لحمل اللأمانة من عند الله كما جاء في قوله تعالى:" إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ"[44]. فلأهمية العقل الخاصة حافظ الإسلام على العقل و ووضع أسسا و قوانيين تشريعية لصيانته وحيويته. أليك بعض صور حرية العقل و الفكر بإختصار:

1. يعبر كلام الشخص عن فكره وتحليله وموقفه من بعض القضايا. وفقًا لذلك ، للحصول على حرية التعبير ، يجب ضمان حرية الفكر بشكل متساوٍ وفقًا للشريعة الإسلامية ، فيحق لجميع المواطنين التفكير بحرية مع القيود التي يسمح بها القانون.
2. "كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ"[45] هذا النص القرآني يشرع الحق في حرية الفكر.
3. الاختلافات الفكرية بين المدارس الإسلامية و صور النقد العلمي أيضا هو أوضح مثال على هذا المبدأ والتي نجد تفاصيلها في أدب الإختلاف، يكفي هنا الإشارة إليها.

4. التشاور أيضا هو شكل من أشكال حرية الفكر ، لأن لكل عضو من أعضاء المجتمع المسلم الحق في التعبير عن رأيه بمستوى عالٍ من الشفافية و ديمقراطية. وفقا للنصوص القرآنية ، فإن الله يأمر النبي محمد بتبني

مبدأ الشورى كما جاء في الآيات التالية: " وَ شَاوِرْهُمْ فِى الْأَمْرِ"[46] وقال تعالى : "وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ"[47].

فإن حرية التشاور هي حق إسلامي أساسي ، الذي يعتمد عليه الخطاب الإسلامي أيضًا في مناقشة القضايا التي تهم الجميع.

حفظ النسل :

وضع القانون الإسلامي التقليدي قوانين بما في ذلك قوانين الزواج والطلاق والنفقة وغيرها. صممت هذه القوانين لضمان حماية النسل وتحقيق الأهداف السامية. كما أن الشريعة الإسلامية تنص بوضوح على حماية حقوق الأطفال والأجيال في بناء أسرهم على أساس الحماية القانونية ؛ وحرم الإسلام الإعتداء على الأعراض ولذلك حرم الزنا والقذف وكل ما يؤدي إلى تهديد النسل وحدد لهم عقوبة لسد باب هذه الجرائم .لذا فإن أي تعبير يدعو إلى التعدي على حقوق

الأسرة أو الأطفال حرام وجريمة بموجب الشريعة الإسلامية.

باختصار ، يُصنف التعبير على أنه كلام يحض على الكراهية عندما يأتي في سياق الدعوة إلى الكراهية أو العنف أو العداء ؛ أو في سياق التحريض ، السخرية ، الانتقاص ، الإهانة ، أو شتم أو في سياق التمييز العنصري على أساس اللون أو العرق أو الجنس أو اللغة ؛ أو في سياق الانتماءات الدينية أو الثقافية أو الأيديولوجية أو السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية.

يتم تصنيف هذه السياقات على أنها خطاب كراهية عندما تنتهك أحد حقوق الإنسان الأساسية يمكن تلخيصها على النحو التالي:

1. أي تعبير يأتي في سياق الدعوة إلى الكراهية أو العنف أو العداء أو التمييز الذي ينتهك الحق في حماية الدين ، بما في ذلك المعتقدات ، أو المقدسات ، أو المعالم الدينية. وهلم جرا.

2. أي تعبير يأتي في سياق الدعوة إلى الكراهية أو العنف أو العداء أو التمييز الذي ينتهك الحق في حماية الحياة ، بما في ذلك الحق في الأمن ، وكذلك توافر مقومات الحياة الأساسية.

3. أي تعبير يأتي في سياق الدعوة إلى الكراهية أو العنف أو العداء أو التمييز الذي ينتهك الحق في الملكية الشخصية ، بما في ذلك الثروة و الممتلكات الشخصية.

4. أي تعبير يأتي في سياق دعوة للكراهية أو العنف أو العداء أو التمييز الذي ينتهك الحق في حماية الملكية الفكرية

بما في ذلك حقوق النشر أو حرية التعبير أو حرية النقد في نطاق جائز وفق الشروط الذي ذكرت آنفا.

5. أي تعبير يأتي في سياق دعوة إلى الكراهية أو العنف أو العداء أوالتمييز في انتهاك الحق في حماية النسل ، بما في ذلك حقوق الأسرة والأطفال.

بعد تحليل المصادر الأولية والثانوية للشريعة الإسلامية ، والوصول إلى عناصر التي تسعى إلى استنتاج خط فاصل بين حرية التعبير وخطاب الكراهية ، يمكن لهذا البحث أن يضع **تعريفًا شاملاً وتوضيحيًا لخطاب الكراهية حسب المنظور الإسلامي**، على النحو التالي ؛ "أي كلمة أو فعل من قبل فرد أو مجموعة بأي شكل من الأشكال للتعامل مع الموضوعات التي تقع تحت ثوابت الدين الإسلامي ، الأديان السماوية، مبادئ العدل والمساواة ، أو الحقوق الإنسانية الأساسية ؛ وهذا يأتي سرا و علنًا في سياق الدعوة أو التحريض على أي شكل من أشكال الكراهية أو العنف أو العنصرية أو التمييز ، أو أي سياق يتسم بالعداء. ينتج عن هذا التعبير عادة إساءة للآخرين على أقل تقدير ، أو أي آثار أخرى أسوأ ، سواء حدثت أم لم تحدث "[48].

الخلاصة: عند مناقشة الخطاب الإسلامي، يجب أن يكون المفهوم قابلاً للتطبيق على جميع أنواع الخطابات، بما في ذلك الدينية و السياسية والثقافية بغض النظر عمن أصدر الخطاب بل يجب التحديد من خلال المنظور الإسلامي.

يجب أن يظل مفهوم الخطاب الإسلامي النقطة المحورية والمعيار الرئيسي في تحليل مجميع القضايا المتعلقة بذلك ، لا يمكن تعريف الخطاب كخطاب إسلامي ما لم تكن المعايير الأساسية موجودة. الخطاب الإسلامي يتجسد في المصادر الأولية والثانوية للشريعة الإسلامية. كما أن الخطاب الإسلامي يتفق مع ثوابت الدين الإسلامي الراسخ والقيم الأخلاقية. بالإضافة إلى ذلك ، فإن الخطاب الإسلامي يعبر عن الهوية الثقافية والحضارية للمجتمع الإسلامي.فلذلك يجب أن يكون الخطاب الإسلامي عالميًا وإيجابيًا ومرنًا ومتقبلًا للعالم الدولي ، مستوعبا للمتغيرات والتطورات الجديدة ، لمعالجة جميع المشاكل والتحديات المعاصرة التي تنشأ.

بناء على مفهوم الخطاب الإسلامي وأهدافه وشروطه المذكورة سابقا فإنه لا يدعو للكراهية بل يتمتع بخاصية التسامح، لأنه يعتبر وجود الخلاف أمر طبيعي ومقبول. نتيجة لذلك يسعى لتحقيق المصالح الإنسانية والترفع من القيمة الإنسانية.

وخلاصة القول إن الخطاب الإسلامي ثابت في جوهره والمحتوى ، ولكنه في نفس الوقت مرن من حيث الطريقة التي يقدم بها التعبير.

الخطاب الإسلامي مشتق من النهج الإسلامي ، بما في ذلك مصادره ومبادئه ،و هو يحافظ على الانسجام المشترك.

يعتبر هذا القانون أن حرية التعبير عنصر أساسي مهم للإنسان لتحقيق أهداف أساسية معينة بحيث لا ينتهك حقوق الإنسان الأساسية ، بل يجب أن يستند إلى أهداف مشروعة كالكشف عن الحقيقة ،مثل حق في النقد ، وحرية الدين ، وحرية الفكر. ولكن وضعت الشريعة الإسلامية بعض الشروط والقيود على أنه يكون التعبير متسما بالعدل، ويتجنب الكلام الخاطئ، وتحريم القذف والسخرية، رافضا الإساءة إلى أي شعار من أشعار الأديان المقدسة ، حسن التصرف في الحوار بين أتباع الديانات المختلفة ، منع إخفاء الحقيقة ، التحقق من الحقيقة قبل إلقاء الخطاب ، والابتعاد عن نشر المنكر ، والتعبير على أساس العلم لا بدونه .. إلخ.

تشير الشريعة الإسلامية التقليدية إلى أن شكل الكلام يعني القالب الذي فيه يأتي تعبير الكراهية ، لا يقتصر التعبير على شكل الكلام المباشر ، بل يشمل جميع أشكال التعبير ، مثل ؛ كتب ، رسائل ، منشورات ، مواد صوتية ، فتاوى ، رسائل بريد إلكتروني ، المواد الترويجية والرسوم الكرتونية وغيرها ... بالإضافة إلى أي عمل يدعم الكلام الذي يحض على الكراهية ، سواء كان ذلك في شكل دعم عام ، أو تبرير ، أو نشر ، أو المساعدة على نشر الكراهية.

بالإضافة إلى ذلك ، يشتمل المروج لخطاب الكراهية على "أي فرد وأي مجموعة" ، بم أن إذا كانت الكلمة صادرة عن شخص أو جمعية وهي تحتوي على العناصر الأساسية للمحتوى ، والقصد وفقًا للسياق ، وإساءة الاستخدام باعتبارها

نتيجة حتمية ، أو تأثيرات أسوأ بكثير ، يتم تصنيفها على أنها كلام يحض على الكراهية[49].

الأسباب الكامنة وراء نشوء خطاب الكراهية:

- **سوء فهم التعاليم الإسلامية أو الجهل بها:**

عدم الإلمام بالتعاليم الإسلامية الحقة أو الجهل بها من أهم الأسباب التي تكمن وراء انطلاق الأقوال والأفعال التي تدعو الى الكراهية و العنصرية و التمييز. فنجد من يجهلون العلوم الإسلامية أو الذين يسيئون فهمها بقلب المعنى عن الظاهر والتقول على الله بلا علم و مخاطبة الآخرين خطابا مبنيا على الكراهية و الشحناء والعداوة.

قال الرسول صلى الله عليه وسلم:

(إنَّه يَخْرُجُ مِن ضِئْضِئِ هذا قَوْمٌ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، رَطْبًا لا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كما يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ قالَ: أَظُنُّهُ قالَ: لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ ثَمُودَ).[50]

المقصود هنا هو الإخبار بأنه يأتي قوم يقرؤون القرآن سهلًا لكثرة قراءتهم وحفظهم له، ولكنه لا نجد أي أثر للقرآن على قلوبهم لأنهم لا يفهمون روحه، جوهره و مقصده بل يضعون الكلام في غير موضعه؛ "لأنهم ضالون وجاهلون، ولهذا يخرجون من الإسلام بسرعة وسهولة، غير متأثرين به، كأنهم لم يدخلوه، وهذا يدل على أنهم دخلوا في الإسلام، ولكن لم يتمكن الإيمان في قلوبهم، ولم يفهموه على وجهه"[51].

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم:

(إنَّ منكم مَن يُقاتِلُ على تَأْويلِه، كما قاتَلتُ على تَنزيلِه).[52]

نستنتج هنا قاعدة جليلة ما قاله الإمام انن القيم و هي أن"سوء الفهم عن الله ورسوله أصل كل بدعة وضلالة نشأت في الإسلام، بل هو أصل كل خطأ في الأصول والفروع، ولا سيما إن أضيف إليه سوء القصد"[53].

من هنا نستنتج أن خطاب الكراهية و خاصة الديني منطلقه هو إساءة فهم روح الإسلام ومقاصده السامية. ولذلك نجد البعض يتهمون الآخرين بالتكفير والتفسيق بدون علم وليعاذ بالله. ولذلك لا نجد العلماء الأتقياء السابقين على مر العصور قد حملوا خطاب الكراهية رغم الإختلاف بل جعلوا إحترام الطرف الآخر جزءا لا يتجزأ من العقيدة الإسلامية.

الغلو في الدين:

نجد أن الله تعالى نهانا عن الغلو والتطرف وأمرنا بالإعتدال والوسطية. قال ابن فارس: (وَسَطَ) الْوَاوُ وَالسِّينُ وَالطَّاءُ: بِنَاءٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى الْعَدْلِ وَالنِّصْفِ، وَأَعْدَلُ الشَّيْءِ: أَوْسَطُهُ وَوَسَطُهُ.[54]

وقال في مختار الصحاح: "وَ(الْوَسَطُ) مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، أَعْدَلُهُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً)[55] أي جعلناكم أعدل الناس وأخيرهم.[56]

ونقل البغوي في تفسيره عن الكلبي أنه قال : (وَسَطاً) : "يعني : أهل دين وسط ، بين الغلو والتقصير، لأنهما مذمومان في الدين."[57]

وقال الشيخ السعدي في تفسيره:

"أي: عدلا خيارا. وما عدا الوسط، فالأطراف داخلة تحت الخطر . فجعل الله هذه الأمة وسطا في كل أمور الدين وسطا في الأنبياء، بين من غلا فيهم كالنصارى، وبين من جفاهم كاليهود، بأن آمنوا بهم كلهم على الوجه اللائق بذلك.[58]

هو التزام المنهج العدل الأقوم، والحق الذي هو وسط بين الغلو والتنطع، وبين التفريط والتقصير، فالاعتدال والاستقامة وسط بين طرفين هما: الإفراط والتفريط.[59]

والوسطية بمفهومها الشامل –كما يقول الدكتور عصام البشير– تعني الخيرية والعدل والفضيلة، وأن يكون المسلم مرتبطاً بالأصل متصلاً بالعصر، بما يقدّم الإسلام منهجاً هادياً للإنسان والزمان والمكان، موصولاً بالواقع مشروحاً بلغة العصر، جامعاً بين النقل الصحيح، والعقل الصريح، منفتحاً على الحضارات بلا ذوبان، مراعياً للخصوصيات بلا انغلاق، ميسّراً في الفتوى، مبشّراً بالدعوة، منفتحاً على الاجتهاد والتجديد لا على الجمود والتقليد، مستلهماً للماضي، معايشاً للحاضر، مستشرفاً للمستقبل، ثابتاً في الأصول والكليات، مرناً في الفروع والجزئيات، محافظاً على المقاصد والغايات، ومتطوّراً في الآليات، منتفعاً بكل قديم صالح، ومرحّباً بكلّ جديد نافع، وعاملاً على تعزيز المشترك الإنساني [60] .

قال الله تعالى: "قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ"[61]،و بين الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الشريف بأن الغلو هو سبب هلاك وتدمر الأمم" يا أيُّها النَّاسُ إيَّاكم والغُلوَّ في الدِّينِ فإنَّهُ أهْلَكَ من كانَ قبلَكُمُ الغلوُّ في الدِّينِ".[62]

الأسلوب الذي سلكه الرسول صلى الله عليه وسلم هنا هو أسلوب تحذيري مستعملا أسلوب النداء و النداء يدل على أهمية ما يأتي بعده لفت النظر للمسارعة إليه. فدين الإسلام مبنيا على الوسطية و الإعتدال دون أفراط أو تفريط إنما البشر هم الذين يغالون ويفرطون و يبدلون و يجعلون أنفسهم عرضة للهلاك والعذاب.[63]

بناء على ما سبق فكل من يحمل خطاب الكراهية فهو بعيد عن التسامح والإعتدال والوسطية وأسس التعايش السلمي الذي يدعو إليه الإسلام.

التعصب:

التعصب من العصبية والعصبية في اللغة مشتقة من العصب وهو الطي والشد، وعصب الشيء يعصبه عصبا: طواه ولواه، والتعصب: المحاماة و المدافعة.[64]

والعصبية أن يدعو الرجل إلى نصرة عصبيته والتألب معهم على من يناوئهم ظالمين كانوا أو مظلومين، وقد تعصبوا عليهم إذا تجمعوا، فإذا تجمعوا على فريق آخر قيل تعصبوا.[65]

التعصب بشكل عام داء قديم قد أصاب الأمم و الحضارات السابقة وكانت عرضة للنزاعات و الصراعات سواء كان تعصب ديني أو قومي أو عرقي.

القرآن الكريم والسنة النبوية حافلة بالآيات و الأحاديث التي تثبت أنه لا مكانة للتعصب في الإسلام وأن جميع المسلمين إخوة بغض النظر عن اللون أو القبيلة أوالعرق قال الله تعالى:(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ}[66]، وقال

صلى الله عليه وسلم: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ[67]« ونهى الإسلام عن التنازع والتناحر قال الله تعالى:(وَ لَا تَنَازَعُوْا فَتَفْشَلُوْا وَ تَذْهَبَ رِيْحُكُمْ)[68] و جعل الإسلام أساس التفاضل هو التقوى و الإيمان. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى)[69]

كما أن النبي صلى الله عليه وسلم أشار إلى ضرر العصبية الذي يلحق الفرد والمجتمع، قال الرسول صلى الله عليه وسلم:(مَن قُتِل تحتَ رايَّةٍ عِمِّيَّةٍ فقتلُه قِتلةٌ جاهليَّةٌ).[70]

المقصود براية عمية هي الأمر الأعمى الذي لا يستبين وجهه كمن يقاتل لعصبية قومه وهواه.[71]

وهذا الداء قد يفضي إلى ليس فقط رفض آراء الآخرين بل إلى تكفير البعض والسب والشتم و رفض التعايش السلمي بين أفراد المجتمع وحتى في إباحة دم الآخرين. أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم حافلة برفض التعصب وجعله من آثار الجاهلية المنبوذة في الإسلام. يذكر أنه وقع خلاف بين المهاجرين والأنصار في المدينة وكان النبيّ صلى الله عليه وسلم موجودا فيها، فنادى كل وتحد منهم على قبيلته، بعضهم ينادي على المهاجرين وبعضهم على الأنصار فسمع النبيّ صلى الله عليه وسلم ذلك فقال لهم: (ما بَالُ دَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ؟ قالوا: يا رَسولَ اللهِ، كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ المهَاجِرِينَ، رَجُلًا مِنَ الأنْصَارِ، فَقالَ: دَعُوهَا، فإنَّهَا مُنْتِنَةٌ)[72] فالدعوة الى العصبية من دعاوي الجاهلية التي ذمها الشرع الإسلامي.

نستنتج أن التعصب مآله إلى خطاب الكراهية لأن المتعصب دائما يرى أنه على حق وصواب ويخاطب الآخرين بألفاظ الكراهية والقصوة والغلظة. والتعصب أيا كان يفضي إلى التفرقة وتشتت المجتمع ويخالف ما دعا إليه الأنبياء الكرام من الوحدة و الأخوة والتعاون.

طرق مكافحة خطاب الكراهية بشكل عام و من منظور إسلامي بشكل خاص:

هناك تدابير يجب اتخاذها من أجل مكافحة خطاب الكراهية ونشر الخطابات التي تعزز التسامح. لا بد أن يكون هناك أسلوباً شاملاً لمنع خطاب الكراهية والتحريض من خلال الإجراءات الدينية والسياسية والثقافية والاجتماعية والتعليمية والإعلامية التي يمكن اتباعها.

تجديد الخطاب الديني:

يقترح البحث الإجراءات التي يمكن أن تتبعها المؤسسات الدينية ورجال الدين ، وغيرهم من المهتمين ، مثل تجديد الخطاب الديني والانخراط في حوار دولي بين الأديان. إن احترام الأديان السماوية أمر ضروري، سواء كان ذلك الاحترام على أساس دولي أو إسلامي. يجب على المسلمين تجديد خطابهم من خلال تغيير بنية الخطاب، وإعادة كتابة أساليبهم مع الحفاظ على ثوابت معتقداتهم. هذا من شأنه أن يساعد في إدراك الحاجة إلى اتباع الأديان دون الحاجة إلى أن يكون ذلك في نزاع مع الآخرين. ولكي ينشط الخطاب

الديني محلياً ودولياً ، يجب أن يكون هناك تفاعل بشكل إيجابي مع مدخلات العصر الذي نعيش فيه، عصر الإتصال والتنكنولوجيا و الانفتاح على العالم. المسلمون الذين يقدمون الخطاب الديني يجب ألا يعتمدوا في كلامهم على الخلافات التاريخية بين الأديان. لذلك ، يجب أن يوفر الخطاب الديني الانسجام بين التقاليد والحداثة. كما يجب مراعاة المصالح العامة في الخطابات الدينية.و الابتعاد عن الخطابات التي تشرح الواقع الحديث من الماضي أو الكلام على الخلافات التاريخية بين الأديان.وكذلك لا بد من المجادلة بالأحسن وتجنب مناقشات الأفكار التي تفضي إلى الكراهية. بالإضافة إلى ذلك ، يجب أن يدعو الخطاب الديني إلى التعايش السلمي والاحترام المتبادل و إحترام الأقليات تعتبر جزءًا أساسيًا من ذلك الخطاب بدلا من أفكار الخلافات والمؤامرات التي تجلب البغض و الكراهية. يكما أنه يجب أن يسعى الخطاب الديني إلى حماية الحقوق الأساسية للإنسان والتركيز على تبادل المصالح بين الأديان.

أما الخطاب الديني الإسلامي كخطبة الجمعة وغيرها فرصة تربوية للأمة الإسلامية لمناقشة القضايا واقتراح الحلول. إنها ليست منصة للنزاعات أو الكراهية بل يمكن أن تلعب خطب الجمعة دورًا كبيرًا في المجتمع الإسلامي إذا تم إجراؤها بشكل صحيح من قبل أشخاص مناسبين. يجب أن يساعد الخطاب الناس على قبول المناقشات الدينية التي تكون في شكل النقد القائم على المعرفة. علاوة على ذلك ، يجب استخدام وسائل الإعلام الحديثة بأسلوب حديث

التي تفهمها الأجيال الحديثة. يجب على الحكومات الإسلامية تشجيع تجديد الخطاب الديني من خلال دمج المهتمين بالخطاب الديني في برامج التعليم التي تساهم في جعل الخطاب الديني أكثر واقعية ومنطقية.

تعزيز الحوار المتبادل بين الطرفين:

لقد أرسى القرآن الكريم قواعد الحوار البناء وإعتمد إعتمادا كبيرا على أسلوب الحوار في توضيح المواقف و دفع الشبهات والتدرج بالبينة لبيان الحق ورفع الحرج وإحتراما لكرامة الإنسان. أسلوب الحوار الذي يتبناه الإسلام لا نجد له نظيرا في أي دين من الأديان.[73]

قال الله تعالى:(وَ لَا تُجَادِلُوْٓا اَهْلَ الْكِتٰبِ اِلَّا بِالَّتِيْ هِيَ اَحْسَنُ اِلَّا الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا مِنْهُمْ وَ قُوْلُوْٓا اٰمَنَّا بِالَّذِيْٓ اُنْزِلَ اِلَيْنَا وَ اُنْزِلَ اِلَيْكُمْ وَ اِلٰهُنَا وَ اِلٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَّ نَحْنُ لَه مُسْلِمُوْنَ).[74]

توجد نماذج كثيرة للحوار في القرآن الكريم منها ما دار بين الله تعالى وملائكته في قصة آدم عليه السلام[75]،مادار بين إبراهيم عليه السلام ونمرود[76]، قصة نوح مع قومه[77]، وقصة داود عليه السلام مع الخصمين[78] وغيرها.

وهكذا نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من أستخدم الحوار كوسيلة للتعايش السلمي وقد قال الله عز وجل :﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ)[79] فنجد السيرة

النبوية حافلة بنماذج عدة في التحلي بالكلام الطيب والخطاب الأحسن والحوار بالحكمة بدلا من التصرف بالشدة، أكتفي بذكر مثالا واحدا.

أنَّ غلامًا شابًّا أتى النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم فقال : يا نبيَّ اللهِ أتأذنُ لي في الزنا ؟ فصاح الناسُ به , فقال النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم قَرِّبوهُ , ادْنُ فدنا حتى جلس بين يديْهِ , فقال النبيُّ عليه الصلاةُ والسلامُ : أتحبُّه لأُمِّكَ فقال : لا , جعلني اللهُ فداك , قال : كذلك الناسُ لا يُحبُّونَه لِأمَّهاتِهم , أتحبُّه لابنتِك ؟ قال : لا ، جعلني اللهُ فداك قال : كذلك الناسُ لا يُحبُّونَه لبناتِهم , أتحبُّه لأختِك ؟ وزاد ابنُ عوفٍ حتى ذكر العمَّةَ والخالةَ , وهو يقولُ في كلِّ واحدٍ لا , جعلني اللهُ فداك , وهو صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم يقولُ كذلك الناسُ لا يُحبُّونَه , وقالا جميعًا في حديثِهما – أعني ابنَ عوفٍ والراوي الآخرَ – : فوضع رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم يدَه على صدرِه وقال : اللهمَّ طهِّرْ قلبَه واغفر ذنبَه وحصِّنْ فَرْجَه فلم يكن شيءٌ أبغضَ إليه منه)[80].

نستنتج من الرواية التي سبقت أنه لو كان النبي صلى الله عليه وسلم فضا غليظ القلب ومتشددا لما وجد آذانا صاغية ولأنفض الناس من حوله لأن الغلظة في التعامل مآلها خطاب الكراهية وخطاب الكراهية يؤدي إلى فساد المجتمع وتزلزل الأمن والإستقرار.

بم أن أصبح العالم أكثر ترابطا بسبب العولمة ، مع زيادة التفاعل بين الثقافات والديانات مختلفة. توجد مراكز عديدة لتعزيز لغة الحوار وثقافة التعايش السلمي في بلاد المسلمين ولكن هناك حاجة ملحة لتنشيط فعالية وتنشيط إجراءات هذه المراكز على سبيل المثال: يعد برنامج الملك عبد الله (كايسييد) الذي يتيح منح للزمالة في تعزيز الحوار و التعايش السلمي بين الثقافات و الأديان خطوة إيجابية ساهمت في في تنشيط هذا المجال في مختلف بقاع العالم[81]. طبيعي عندما تلتقي الثقافات والأديان على طاولة الحوار ، فإن خطاب الكراهية سوف يتلاشى و تسود لغة الحوار بينهم. فلا بد من تطوير مراكز إقليمية إسلامية التي تتبع المنهجيات العلمية في المناقشات بين الأديان والمذاهب الفكرية المتنوعة.

التي تسمح لجميع أتباع جميع الديانات من مختلف الدول بالمشاركة بشكل فعال وحيادي.

تفعيل الخطاب الوسطي:

كما ذكر سابقا أن دين الإسلام دين وسط وإعتدال و قد وصف الله تعالى الأمة الإسلامية بالوسطية والإعتدال وقد سبق البحث عن ذلك سابقا. لا بد أن يكون المسلمون وسطيون في خطاباتهم، أقوالهم، أفعالهم وأخلاقهم. للمتأمل في سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم وسيرة الخلفاء الراشدين ومن سار على نهجهم السليم لا نجد أي مجال للكراهية والقسوة بل الإعتدال والسماحة في كل مجالات الحياة.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا".[82]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هلك المتنطعون، قالها ثلاثاً".[83]

وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: سئل النبي صلى الله عليه وسلم: أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: «أدومها وإن قل»، وقال: «اكلفوا من الأعمال ما تطيقون".[84]

نستنتج من الآحاديث السابقة أن دين الإسلام دين يسر وإعتدال وبين اليسر و الوسطية علاقة مزدوجة لأن الله سبحانه وتعالى لا يكلف نفسا إلا وسعها وكل ما كانت الأمور أوسطها كل ما كانت أدومها. أما التشدد والمغالاة يفضيان إلى التعصب و الكراهية و مآله الهلاك فلا محل له من الإسلام.

الجهود السياسية:

على المستوى السياسي لا بد من أطلاق بعض الإجراءات السياسية لمنع خطاب الكراهية عن طريق تحديد مسؤوليات أعضاء الحكومة والقادة السياسيين من خلال تعزيز قيم المساواة والتنوع وإدانة حالات التمييز أو الخطاب التمييزي. المسؤولية خاصة تقع على أكتاف القادة السياسيين، فإن إهتماماتهم و مواقفهم لها تأثير خاص على وجهات نظر العوام خاصة بشأن القضايا المحلية خاصة الثقافات المتباينة ، مما قد يؤدي إلى تلطيف التوترات أو تفاقمها.

الإجراءات التعليمية:

تلعب مؤسسات التعليم والشؤون الاجتماعية دورًا كبيرًا في تربية جيل جديد لا يعتمد على التاريخ القديم في التعامل مع الآخرين. لا بد أن تكون هناك جهود جبارة لجعل العلم يصل للجميع ، لأن العلم هو أفضل طريقة للحد من خطاب الكراهية حاليا وفي المستقبل. لذلك ، من خلال المناهج الدراسية يجب على المؤسسات التعليمية التركيز على تعزيز مبادئ التسامح و القبول المتبادل. نتيجة لذلك ، قد يكبر جيل يرفض أي خطاب يدعو إلى ذلك

الكراهية والتمييز خاصة في المجتمعات التي بها مزيج من التعددية الدينية، المذهبية و الثقافية. يتمثل أيضا دور المؤسسات التعليمية في تنظيم دوريات و أنشطة توعية عن أهمية التسامح المتبادل و ثمار التعايش السلمي و المضار الذي تفرضه خطابات الكراهية على المجتمع.

يمكن لمثل هذه المؤسسات التعليمية الاجتماعية تحقيق هدف وقف انتشار خطاب الكراهية من خلال النقاط التالية:

1- التركيز على دور الأسرة في تنشئة الأبناء بالطريقة الصحيحة. يجب على الجمعيات التربوية تطوير استراتيجيات علمية وعقدها لبرامج تدريبية للأسر تساهم في منع خطاب الكراهية بين الأجيال.

2- ترسيخ مبدأ التنوع الثقافي. مثل هذا التنوع لا يمنح الناس الحق في كره شخص آخر.

3- إقامة أنشطة إعلامية من خلال التلفزيون والصحف والمجلات ومواقع التواصل الاجتماعي

التي تسعى لنشر خطابات التسامح، رفض التطرف والتعصب والتحذير من المجموعات الإرهابية والأفكار الضالة.

4 رعاية الشباب والعمل على معالجة أي ضغوط اجتماعية ونفسية التي يعانيها إثر خطاب الكراهية.

نتائج البحث:

- لا يوجد تعريف دولي جامعا لخطاب الكراهية.
- خطاب الكراهية هو عنف لفظي لا طائل تحته ولا جدوى منه.
- يعتبر التعريف الإسلامي لمفهوم خطاب الكراهية أوسع و أشمل لأنه يشمل جميع أشكال التعبير، مثل ؛ كتب، رسائل ، منشورات ، مواد صوتية ، فتاوى ، رسائل بريد إلكتروني ، المواد الترويجية والرسوم الكرتونية وغيرها بالإضافة إلى أي عمل يدعم الكلام الذي يحض على الكراهية ، سواء كان ذلك في شكل دعم مباشر عام ، أو تبرير ، أو نشر ، أو المساعدة على نشر الكراهية بأي وجه من الوجوه.
- قدم الإسلام منهجا مثمرا لمكافحة خطاب الكراهية غايته الصلاح والمعروف
- الوسطية مآلها الإعتدال والتسامح أما التشدد والتعصب مآله خطاب الكراهية وفساد المجتمع.
- هناك خط فاصل بين خطاب الكراهية وحرية التعبيير ولكن بشرط قيود معينة وضعتها الشريعة الإسلامية.
- من أهم أسباب نشوء خطاب الكراهية: الجهل وسوء فهم التعاليم الإسلامية، الغلو والتعصب.
- الدعوة إلى التعايش السلمي والإحترام المتبادل يجب أن يكون جزءا أساسيا من أجزاء الخطاب الديني.

المصادر والمراجع:

1 Black's Law Dictionary, 1407-08(7th ed. 1999)
2 Hate Crime and Hate Speech in Europe: Comprehensive Analysis of international Law Principles, EU-wide Study and National Assessment's, p.11, via: Hate-Crime-and-Hate-Speech-in-Europe-Comprehensive-Analysis-of-International-Law-Principles-EU-wide-Study-and-National-Assessments (1).pdf
Hate Speech from the Traditional Islamic Perspective3
Saeed Mohammed Alzahrani

Submitted to the faculty of Robert H. McKinney School of Law, Indiana University in partial fulfillment of the requirements for the degree The Doctor of Juridical Science (S.J.D.) Fall – 2017, p.54

4 Recommendation No. R (97)20 on "Hate Speech", adopted by the Committee of Ministers of the Council of Europe in 1997, https://rm.coe.int/1680505d5b

5 سورة الحجرات: 13/49

6 سورة الأنفال: 63/8

7 سورة الإسراء: 53/17

8 سورة البقرة: 83/2

9 سورة الفرقان: 63/25

10 محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 295/19

11 سورة النساء: 4/ 114

12 سورة الإسراء: 53/17

13 خطاب الكراهية وأيديولوجية التربية/https://altanweeri.net/8458

14 سورة مريم:50/19

15 سورة الأنعام: 108/6

16سورة العنكبوت: 46/29

17 سورة الممتحنة: 8/60

18 سورة النحل: 125/16

19 سورة التوبة: 128/9

20 الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، (المتوفى: 241هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م، 148/41

21سورة آلِ عِمْرَانَ: 3/ 159

22 البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله، صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة الطبعة: الأولى، 1422هـ كتاب الرقاق، باب اللسان، رقم الحديث: 6475، 100/8

23 سورة البقرة: 83/2

24 سورة الحج: 30/22

25 Saeed Mohammad Alzarani, Hate Speech from the Traditional Islamic Perspective, (The Indiana University, 2017), p.116

26 سورة المائدة: 2/5

27 الترمذي، أبو عيسى، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك،(المتوفى: 279هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5) شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975،أبواب العلم، باب ما جاء الدال على الخير كفاعله، رقم الحديث: 2670، 41/5

28 سورة الأحزاب: 57/33

29الألباني، ناصر الدين، كتاب موسوعة الألباني في العقيدة، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء-اليمن، ط1، 1431-2010م، 505/5

https://binbaz.org.sa/fatwas/ حكم سب الدين والرب

30 سورة التوبة: 65/9

31ابن تيمية، الصارم المسلول على شاتم الرسول، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، الحرس الوطني السعودي، 1403هـ-1983م، ص: 31

32 صحيح البخاري، كتاب الإعتصام بالكتاب و السنة، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى} :وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ] {الشورى: 38[، }وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ] {آل عمران: 159» [وَأَنَّ المشَاوَرَةَ قَبْلَ العَزْمِ وَالتَّبَيُّنِ لِقَوْلِهِ} :«فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ] {آل عمران: 159» [فَإِذَا عَزَمَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ لِبَشَرٍ التَّقَدُّمُ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، رقم الحديث: 7370، 113/9

33 مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري،صحيح مسلم، (المتوفى: 261هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب: تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم، رقم الحديث: 2540، 967/4

34 سورة البقرة: 256/2

35 سورة االكافرون: 109/ 6

36 المباركفوري، صفي الرحمن، الرحيق المختوم، ص:175

37 سورة الأنعام:6/ 108

38 للتفصيل انظر: د. يوسف حامد العالم، المقاصدالعامة للشريعة الإسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، ط1، 1412هـ/1999م،ص258-259

39سورة الإسراء:70/17

40 سورة التين: 95/ 4

41 سورة الحجرات:49/ 13

42 للتفصيل انظر: محمد سعد بن أحمد بن مسعود اليوبي، مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية، دار الهجرة، الطبعة الأولى،الرياض، 1418هـ-1998م، 183-313

43 سورة المائدة: 32/5

44 سورة الأحزاب:33/ 42

45سورة النور: 61/24

46 سورة آل عمران:3/ 159

47 سورة الشورى:38/42

48Hate Speech from the Traditional Islamic Perspective, p.145

49 أيضا

50صحيح البخاري، كتاب المغازي،باب بعث علي رضي الله عنه وخالد بن الوليد رضي الله عنه إلى اليمن قبل حجة الوداع،رقم الحديث:4116

51شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، عبد الله بن محمد الغنيمان، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط 1، ج/ 455

52 مسند الإمام أحمد بن حنبل، رقم الجديث: 11289

53 ابن القيم، كتاب الروح، ص: 62

54القزويني، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة ، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2 ،1420 هـ-1999م، مادة وسط، 108/6

55 سورة البقرة: 143/2

56 الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي ،مختار الصحاح، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا الطبعة: الخامسة، 1420هـ/1999، ص: 338

57 معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، البغوي الشافعي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، المحقق : عبد الرزاق المهدي الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت الطبعة : الأولى ، 1420 هـ، 174/1

58 تفسير السعدي، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، مؤسسة الرسالة, د.ت، د.ط، ص: 65

59مجموعة من العلماء بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط2، /1425هـ، 4/1

60 "الخطاب الوسطي في الإسلام: قراءة في تحليل مقاصده و أسبابه ما بين الماضي والحاضر-" محمد تركي، مجلة علوم اسلامی و دينی ,4شماره- 1 (2019)- ص : 6

61 سورة المائدة:5/ 77

62 النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني (المتوفى: 303هـ)، سنن النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب الطبعة: الثانية، 1406 – 1986، كتاب مناسك الحج، باب: التقاط الحصى، رقم الحديث: 3057، 268/5

63 أحاديث النهي عن الغلو في الدين، دراسة بلاغية، تامر محمد أحمد الحجازي، مجلة كلية اللغة العربية بإتاي البارود(العدد الرابع و الثلاثون)، جامعة الأزهر، مصر، ص.30،27

64 الأزهري، أبي منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد علي النجار، الدار المصرية، د.ط، د.ت، 2/ 49

65 ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت–لبنان، ط1، د. ت، ص: 167

66 سورة الحجرات: 49/ 10

67مسند الإمام أحمد بن حنبل،رقم الحديث:20688، 289/34

68 سورة الأنفال:8/ 46

69 مسند الإمام أحمد بن حنبل،رقم الحديث: 2256، 119/4

70الدارمي، البُستي ،محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، (المتوفى: 354هـ)، صحيح ابن حبان ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: 739 هـ) حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م، كتاب السير، باب طاعة الأئمة، ذِكْرُ إِثْبَاتِ مَوْتِ الْجَاهِلِيَّةِ عَلَى مَنْ قُتِلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ، رقم الحديث: 4579، 440/10

71النووي، محي الدين يحيى بن شرف، صحيح مسلم بشرح النووي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1407هـ، 12/ 238، 239

72 صحيح مسلم، كتاب البر و الصلة والآداب، باب نصر الأخ ظالما أو مظلوما، رقم الحديث: 2584، 1998/4

السهيلي، عبد الرحمن (1412هـ)، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية (الطبعة الأولى)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 6/ 429 6. بتصرّف

73 الندوة العالمية للشباب الإسلامي، في أصول الحوار، ص16

74 سورة العنكبوت:29/ 46

75 سورة البقرة: 30/2

76 سورة البقرة: 259/2،258

77 سورة الأعراف:59/7

78 سورة ص:38/ 21

79سورة الأحزاب:33/ 21

80 مسند الإمام أحمد بن حنبل، رقم الحديث: 22211، 545/36

81 للتفاصيل انظر: https://www.kaiciid.org/what-we-do

82 صحيح البخاري، كتاب الأيمان، باب: الدين يسر، رقم الحديث: 39، 16/1

83 صحيح مسلم، كتاب العلم، باب: هلك المتطعون، رقم الحديث: 2670، 2055/4

84 صحيح البخاري، كتاب الرقاق: باب: القصد والمداومة على العمل، رقم الحديث: 6465، 98/8